Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ناقدا أو قارئا أو مستمعا. ويكفى أن نعرف أن كثيرا من الإشارات التى يحملها النص القديم لا تنهض بكشفها، ومعرفة أسرارها معاجم اللغة ولا خبرة المتلقى بقدر ما يجليها الوقوف على مصادرها فى حياة الشاعر ومؤثرات البيئة. ومهما بلغت خبرة المتلقى فى استجلاء الغوامض فلن يعود من النص بطائل إذا انغلقت دونه أسرار اللغة ودلالاتها أو كانت من قبيل الرمز المعتم. وقد تجود القرائح بأروع ما قيل فى فن القصيد، ومع هذا يظل النتاج فى زاوية الظل، لا يشكل قيمة فنية أو جمالية ما لم يتهيأ له ناقد أو دارس. فجمالية التلقى هى خلاصة تلك العلاقات التى تتواثب، وتتكامل فى لحظات التفاعل مع النص. ويبدو أن تكامل المنهج فى دراسة النص على هذا النحو الثلاثى جعل أذواقنا تنفر من أى منهج يقوم لدى صاحبه على إلغاء محور من تلك المحاور فى عملية التلقى. وهذا واضح فى موقفنا من الرمزية التى تعتمد على محور واحد هو الأديب مهملة خبرة المتلقى ودلالات اللغة الموحية. ولعله يكون أكثر وضوحا فى موقفنا من النقد الماركسى الذى يهتم بالنتاج، ولا يقيم للقارئ وزنا إلا تحت جبرية المذهب[1].

وأما نظريات القراءة والتلقى الحديثة فموقفنا منها يفسره إهمالها لدور المؤلف أو الكاتب، واهتمامها بخبرة القارئ ودوره الأوحد فى التعامل مع النص على أساس الحرية المطلقة، التى تنشئ معنى جديدا هو حاصل القراءة.

وموقفنا من هذه النظريات ينبغى أن يكون موقف التحفظ لا المصادرة، لوجود التمايز بين طبيعة النص العربى والنص الغربى، وبالتالى يكون الفرق واضحا بين نموذجين من القراء. فأصحاب هذه النظريات يتعاملون مع النص المقروء تعاملهم مع النص المسرحى المشاهد، الذى يختفى فيه المؤلف أو الكاتب على خشبة المسرح، حيث تتوطد العلاقة بين الجمهور والممثلين، وليس كذلك النص المقروء فى أدبنا العربى أو فى غيره من الآداب، إذ تظل علاقة صاحبه بالمتلقى قائمة دون وسيط. وحتى هذه العلاقة لم تكن عند روادنا علاقة مطلقة، يستوى فيها العامة والخاصة إلا فى مجال التذوق العام، أما من يضطلع بمهمة الكشف واستجلاء غوامض النص فهو المتلقى صاحب الخبرة الفنية والذوق

(١) انظر : النقد الماركسى فى هذا البحث.